شرق أوسط علماني بداية الازدهار ونهاية المعاناة الطويلة

مختار علوي

انطلاقا من التصريحات الشجاعة والمثيرة للجدل التي أطلقها سعادة سفير دولة الإمارات العربية المتحدة لدى واشنطن "يوسف العتيبة" أمس الأول خلال مقابلة له على قناة "PBS" الأميركية، والتي نشرت السفارة الإماراتية في واشنطن مقاطع منها، أكد فيها معالي السفير على إن النظرة المستقبلية للدول التي تبنت الحرب على الإرهاب "السعودية، مصر، الأردن، الإمارات، والبحرين" هي بناء شرق أوسطي علماني مستقر مزدهر وقوي . وهذه النظرة تعارض في الأساس لما اعتقد معالي السفير أن قطر تريد رؤيته في الشرق الأوسط . وأكد بهذا على إن خلافات هذه الدول مع دويلة قطر قد تجاوزت الدبلوماسية وباتت خلافات فلسفية أكثر ما هي دبلوماسية .

تصريحات مهمة جدا من دبلوماسي بهذا الحجم الرفيع قد تثير كثيرا من الجدل ويثار حولها مشكلات جمة إذا ما تلقفتها وسائل الإعلام الإخوانجية المنتشرة في أرجاء الوطن العربي "كالنار في الهشيم" والمدعومة من أموال قطر المسمومة، وما إن استغلت بها بساطة الشعب العربي الذي لا يدرك المعنى الحقيقي لمفهوم العلمانية بعد أن شوشهُ هذا التنظيم الإرهابي المحظور في أذهانهم وأوهمهم بوسائل تضليله التي ينتهجها على أنه كفر بواح ولا ينسجم ويتلاءم مع معايير ديننا الإسلامي الحنيف، وهذا يقود بنهاية المطاف كثير من الشباب المُضللين والمخدوعين والذين تمتلئ بهم مع الأسف شوارعنا العربية المنهكة بالتعب إلى الانضواء في صفوف التنظيمات الإرهابية المدعومة من دويلة قطر لتعكير صفو السلم الاجتماعي العربي . وهذا ما سوف يعقدُ مساعي تلك الدول الخمس في حربها على الإرهاب ويزيد من معاناة الشعب العربي المنهك أصلا .

لكن وبعيدا عن الخوض في أبعاد هذه التصريحات ونتائجها، وبعيدا من الحديث عن ما حققه النظام العلماني من نتائج إيجابية في الدول التي انتهجت هذا النظام عبر التاريخ منذ العصر اليوناني بقيادة إبيقور، مرورا بعصر التنوير الأوربي، توماس جيفرسون، وفولتير والفيلسوف والمفكر الإنكليزي جون لوك ، وحديثا مصطفى كمال أتاتورك تركيا ، و..و ..وصولا إلى يومنا هذا وما نراه بأم أعيننا من تقدم وحضارة وتكنولوجيا وعدالة اجتماعية وحرية ومساواة تتمتع بها الدول التي تنتهج هذا النوع من الأنظمة الناجحة .

بعيدا عن كل هذا يجب علينا طرح سؤال بالغ الأهمية وهو ما أعتبرهُ خلاصة مقالي هذا .. هل العلمانية رجسا من عمل الشيطان ؟ هل هي حرام شرعا ؟ وهل هي ضد إرادة الله سبحانه وتعالى ؟ وهل تتعارض مع ديننا الإسلامي الحنيف كما يروج لذلك الإخوان ومن لف لفهم ؟

للإجابة على التساؤلات السابقة بشفافية ووضوح يجب أن نعرف أولاً ماهي العلمانية ؟

فالعلمانيّة ببساطة : في اللغة العربيّة مُشتقّة من مفردة علم، وقد جاءت من اللغات السّاميّة القريبة منها ، فمن خلال إضافة ألف ونون زائدتين وياء النسب إلى مفردة علم تصبح "علماني" وهذا غير قياسي في اللغة العربية بل سماعيا كما في نسبة رباني إلى رب ، روحاني إلى روح ، نفساني إلى نفس ، ونوراني إلى نور، وعقلاني الى عقل ، ومثلها علماني إلى علم . وعندما تعتقد أو تقول إن العلمانية التي تعني العلم تتعارض مع ديننا فأنت تطعن من حيث لا تدري في ديننا الحنيف الذي لا يتعارض مع العلم مطلقا بل يتفق معه اتفاقا كليا ويحث عليه، ويظهر هذا جليا في معرض آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية . فقد قال سبحانه وتعالى :{ وقل ربِّ زدني علماً } طه آية 114. {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ} الزمر: 9{ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} المجادلة : 11 . {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ } آل عمران : 18 { إِنَمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء} فاطر : 28.

وعشرات الآيات الأخرى التي لا يسع المجال هنا لذكرها .

سيأتي من يأتي ويقول إن العلم الذي ذكره الله سبحانه وتعالى يختص في العلوم الشرعية الدينية المهتمة بأمور الحياة من صلاة و وضوء وصيام وميراث وحج وزكاة و..و..الخ ، حتماً لا، مستحيل أن تفهم هذه الآيات الكريمات على هذا النحو ، فلا تحتاج مطلقا كي تفهم طريقة الوضوء أو عدة المرأة المطلقة إن تخترق السموات والأرض لتفهمها كما جاء في الآية 33 من سورة الرحمن { يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ} .

وقد أجمع جمهور العلماء على أن السلطان هو العلم ، والتشريعات الدينية ليست بتلك الصعوبة التي يحاول الفقهاء تصويرها لنا .

كهرباء عدن بين كيبل سقط وفيوز قرح !

عبد العزيز الدويلة

رغم التحسن الطفيف لحالة الكهرباء إلا أن الكهرباء بحي الدرين السكني القديم لها همّ ثان خصوصا في هذه الأيام ، والذي بدأ المواطن يشعر بشيء من التحسن وإن كان ليس في مستوى الطموح - أي عدم سريان التيار الكهربائي بشك دائم ومستمر - وبالرغم من هذا التحسن الطفيف إلا أنه برزت ظاهرة انقطاع التيار الكهربائي لأسباب فنية أو لأعطال مفاجئة نتيجة الضغوط على الأسلاك والفيوزات والكيبلات، الأمر الذي قتل فرحة أهل الدرين بهذا التحسن الطفيف أو البسيط، والجديد في الأمر أن هذا الخلل يحدث لمجموعة من البيوت في حين لا يشمل هذا الانقطاع البيوت الأخرى، بمعنى أن بعض البيوت تكون (لاصية) وأخرى طافية.

وعندما تتم عملية البلاغات لقسم الطوارئ يأتي هؤلاء وقاموا بتوصيل سلك لتشغيل الكهرباء لفترة مؤقتة ويعود الانقطاع مرة أخرى وتستمر البلاغات والشكاوي وتتكرر عملية انقطاع نفس البيوت دون أن تحسم المسألة !! ، وقد اتضح فيما بعد أن معالجة هذا الخلل يحتاج إلى شراء فيوز بنوعية جيدة ولكن مؤسسة الكهرباء وللأسف تدّعي أنها لا تمتلك قطاع الغيار الضرورية في حالات الطوارئ ، وفي الوقت نفسه لا يستطيع أهل الحي من شراء الفيوز بسبب حالتهم المعيشية البائسة.

والواقع أن هذه الظاهرة لا تحدث في حي الدرين فحسب ولكنها منتشرة في أحياء كثيرة في محافظة عدن لدرجة أنه في بعض الأحيان يتم أخذ مبالغ من بعض المحلات التجارية دون أن يتم الإصلاح، وأحيانا وعندما لا يأتي عمال الطوارئ يضطر ساكنو بعض الأحياء من الاستعانة بمهندس كهربائي خاص لإصلاح العطل ويأخذ أجرة عالية وتتكرر العملية.

في الأخير نرى أن على مؤسسة الكهرباء تعزيز منظومة الطوارئ بقطع الغيار اللازمة والضرورية والمطلوبة في مثل هذه الأزمات والطوارئ وتخصيص ميزانية لهذا الغرض ، وكذلك لا بد من عمل صيانة شاملة وفحص الأسلاك المهترئة التي قد تسبب كوارث إنسانية نتيجة عواقبها الوخيمة ، لذلك نرجو عدم التساهل واللامبالاة والعمل بجدية وحرص على سلامة الناس وتحقيق راحتهم وأمنهم وسلامة الجميع.

الجنوب الذي نسعى إليه..

عبدالكريم سالم السعدي

لا يحلم الجنوبي السوي الخالي من أمراض الاستحواذ التي تضعهُ محطا للاستقطاب والتبعية والسير على غير هدى إلا بوطن آمن يحتضنه ويوفر له الحياة الكريمة ويصون كرامته ، ونحن عندما ننتقد بعض الأفعال والخطوات التي تهدد حلم هذا الجنوبي فنحن إنما نسعى للارتقاء بالجنوب إلى أعلى المستويات التي تضع هذا الحلم على أول طريق التحقق.

في اعتقادي أن الفعل لن يكون وطنيا إلا إذا جاء من خلال جهد وطني خالص لا وصيّ خارجيّ عليه يتحكم في حركاته وسكناته ويوجه خطواته ويقرر برامجه ويصنع سلوكه السياسي وتوجه خطابه ، وهذا لن يتعارض مع الاستفادة من تجارب الآخرين الذين سبقونا في هذا المضمار.

كما أن الفعل سيكون ناقصا أن لم يكن مستقلا قائما على ما يؤمن به من حق وعدالة للأهداف التي يتبناها وعلى ما يمتلكه من طاقات بشرية واقتصادية وعسكرية تقع تحت يديه فعلاً ويمتلك القدرة على توجيهها واستخدامها في الزمان والمكان المناسب ، ولا ضرر من إقامة علاقات مع المحيط الذي يولد فيه هذا الفعل شريطة أن تقوم تلك العلاقات على الندية التي تحكمها المصالح المشتركة لا على التبعية التي تحول ذلك الفعل إلى عمل يتعارض مع مقومات الحلم للجنوبي السوي .

وستظل حقوق الجنوبي منتهكة في وطن ينتزع من تبعية ليلحق بتبعية أخرى ، ولن تكون هناك كرامة لجنوبي في وطن تتقاذفه الأجندات وتحكمه التدخلات ، وطن يصنع من هذا الجنوبي أداة يتحكم بها آخرون ويوظفها لمشاريع يأتي الجنوب على هوامشها لا على رأس أولوياتها ..!

لن يكون هناك أمن ولا استقرار لجنوبيّ في وطن ستحوله التبعية إلى فرق ومشاريع متصارعة كل فريق يتخذ من هذا الجنوبي أداة لمحاربة أخيه لصالح مشاريع وتوجهات الصراع الإقليمي والدولي مع إيماننا أن الجنوب جزءاً من العالم وتسري عليه المتغيرات الإقليمية والدولية ولكن يجب أن يكون التعاطي مع تلك المتغيرات من منطلق الاستقلالية في القرار والتوجه ، ومن منطلق حسابات تضمن حاضر ومستقبل هذا الجنوب وتحترم ماضيه وتاريخه .

لن تتحقق الأهداف إلا متى ما توفرت لها أرضية مناسبة تكتمل فيها شروط ذلك التحقق ، وفي حالتنا الجنوبية بعد كل المتغيرات التي شهدتها المنطقة فإن من أهم شروط تهيئة تلك الأرضية باتت منصبة على التوافق الجنوبي القائم على الشراكة الوطنية والمؤيد بالتصالح والتسامح الفعلي وليس الشعاراتي ..

لاشك أن ما شهدته المنطقة العربية في الأعوام الأخيرة من أحداث قد أفرز تجارب واضحة ساهمت في صنعها دولٌ لها اليوم الباع والذراع في صناعة الأحداث على مستوى اليمن والجنوب ، ومن هذا المنطلق فإن النوايا الصادقة إذا ما توفرت فعلاً لدى هذه الدول في إيجاد حل عادل للقضية الجنوبية التي تعدً مفتاحاً لحل الكثير من القضايا التي تعطل استتباب الأمن والاستقرار في المنطقة برمتها فإن تلك الدول لن تعجز عن تبيان ذلك الطريق الذي يوصلها إلى خلق الاصطفاف الجنوبي الذي لا تعود أسباب غيابه فقط على أبناء الجنوب ولكنها تمتد إلى أطراف أخرى داخلية وخارجية ساهمت ومازالت تساهم في الإبقاء على التمزق الجنوبي كسلاح لم تعد تمتلك سواه لإجبار الجنوبيين على القبول بما تحمله أجندات تلك الأطراف تجاه الجنوب .

إن أي خطوات أحادية تجاه الجنوب من قبل أي طرف من أطراف التحالف الخليجي وأي خطوات لا تحظى بإجماع وموافقة كل أطراف التحالف والأطراف الجنوبية الفاعلة اليوم حتى وإن جاءت تلك الخطوات من منطلقات حسن النوايا فإنها لن تخدم الجنوب ولا قضيته وستساهم في اتساع شرذمة الجنوبيين وهو ما نحذر منه ونتمنى على إخوتنا في التحالف وأنصارهم من أبناء الجنوب التنبه له والحذر من الوقوع فيه .